الريانيون في التراث الشعبي: الأساطير والحكايات

The people of Rayyan in folklore: myths and tales

أمل إبراهيم قلالوة وديالا كمال، طالبة باحثة / تخصص العلوم التطبيقية، جامعة القدس المفتوحة، جنين–فلسطين

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٩/١٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/١٥

هذا العمل مرخصة بموجب Creative Commons Attribution–NonCommercial–ShareAlike 4.0 International.
 الحقوق الفكرية (c) 2025 مجلة المجد العلمية المتطورة

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005–2033

مجلة المجد العلمية المتطورة العدد (28) المجلد (28) تشرين الأول 2025

الريانيون في التراث الشعبي: الأساطير والحكايات

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الريانيين في التراث الشعبي: الأساطير والحكايات من خلال دراسة تحليلية تهدف إلى الكشف عن البنية الرمزية والدلالات الثقافية لهذه المرويات الشعبية. ويسعى البحث إلى فهم كيفية تشكل صورة الريانيين في المخيال الشعبي، والوظائف التي تؤديها هذه الشخصيات الأسطورية في تفسير الظواهر الغامضة، وتعزيز القيم الاجتماعية، وترسيخ الهوية الثقافية.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل مجموعة من النماذج الأسطورية والحكايات المرتبطة بالريانيين، ومقارنتها بالأطر النظرية في دراسات الفولكلور والأنثروبولوجيا الثقافية. وقد أظهرت النتائج أن هذه المرويات ليست مجرد قصص خيالية، بل تمثل نظامًا رمزيًا يعكس وعي المجتمع وتصوراته للعالم غير المرئي.

كما بينت الدراسة أن المكان يلعب دورًا محوريًا في تشكيل الأسطورة، وأن البنية السردية للحكايات تتقاطع مع أنماط عالمية في الأسطورة الشعبية. وأوصت الدراسة بضرورة توثيق التراث الشعبي ودراسته بشكل أعمق للحفاظ عليه من الاندثار.

الكلمات المفتاحية :الريانيين، التراث الشعبي، الأسطورة، الحكايات الشعبية، الفولكلور.

Abstract:

This research examines *"Al-Rayaniyoon in Folklore: Myths and Stories"* through an analytical study aimed at uncovering the symbolic structure and cultural meanings embedded in these folk narratives. The study seeks to understand how the image of the Rayaniyoon is constructed within popular imagination, and the functions these mythological figures serve in explaining mysterious phenomena, reinforcing social values, and preserving cultural identity.

The study adopts a descriptive-analytical approach by analyzing selected mythological narratives and stories associated with the Rayaniyoon, and comparing them with theoretical frameworks in folklore and cultural anthropology. The findings reveal that these narratives are not merely fictional tales but rather a symbolic system reflecting collective consciousness and perceptions of the unseen world.

The study also shows that place plays a central role in shaping myth, and that the narrative structure of these stories aligns with universal patterns in folklore. The research recommends further documentation and in-depth study of folk heritage to preserve it from disappearance.

Keywords: Rayaniyoon, folklore, myth, folk tales, cultural anthropology.

المقدمة:

يُعد التراث الشعبي أحد أهم المكونات الأساسية التي تشكل الذاكرة الجمعية للشعوب، حيث يمثل مخزونًا غنيًا من القيم والمعاني والتصورات التي تتوارثها الأجيال عبر الزمن، ويعكس في جوهره طبيعة العلاقة بين الإنسان وبيئته ومجتمعه وتاريخه. ولا يقتصر التراث الشعبي على كونه مجموعة من المرويات أو الحكايات المتناقلة، بل يتجاوز ذلك ليشكل نظامًا رمزيًا متكاملًا يعبر عن الهوية الثقافية ويؤدي دورًا فاعلًا في بناء الوعي الجماعي وإعادة إنتاجه. وفي هذا السياق، تبرز الأساطير والحكايات الشعبية بوصفها أحد أهم أشكال التعبير الثقافي، حيث تمثل وسيلة لفهم العالم وتفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية من خلال سرديات رمزية تحمل دلالات عميقة (Geertz, 1973).

ويحتل موضوع "الريانيون في التراث الشعبي" مكانة خاصة ضمن الدراسات الثقافية، لما يتضمنه من أبعاد متعددة تجمع بين التاريخي والرمزي والخيالي، حيث تظهر صورة الريانيين في المرويات الشعبية ضمن سياقات متنوعة تتراوح بين البطولة والأسطورة والرمزية الاجتماعية. وتكشف هذه المرويات عن أنماط من التفكير الجمعي تعكس تصورات المجتمع حول القوة والهوية والانتماء، كما تعكس في الوقت ذاته التفاعل بين الواقع والخيال في تشكيل الوعي الثقافي. ويرى الباحثون في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية أن الحكايات الشعبية ليست مجرد قصص للترفيه، بل هي أدوات لفهم البنية العميقة للمجتمع، حيث تحمل في طياتها رموزًا تعبر عن القيم والصراعات والتطلعات.(Dundes, 1980)

ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الأساطير المرتبطة بالريانيين بوصفها نصوصًا ثقافية مفتوحة قابلة للتأويل، حيث تتداخل فيها العناصر الواقعية مع الخيالية لتنتج سرديات تعكس رؤية المجتمع للعالم. فالشخصيات الأسطورية والأحداث الخارقة لا تمثل مجرد خيال، بل هي تعبير رمزي عن تجارب إنسانية حقيقية، يتم إعادة صياغتها في إطار سردي يمنحها بعدًا ثقافيًا أعمق. ويؤكد Lévi-Strauss أن الأسطورة تعمل كنظام فكري يسعى إلى تنظيم العالم وفهمه من خلال بنى رمزية تعكس طريقة تفكير المجتمع (Lévi-Strauss, 1963).

كما أن دراسة الحكايات الشعبية المرتبطة بالريانيين تتيح فهمًا أعمق للوظائف الاجتماعية والثقافية لهذا النوع من السرد، حيث تؤدي الحكايات دورًا في نقل القيم والمعايير الاجتماعية، وتعزيز الانتماء الجماعي، وترسيخ الهوية الثقافية. وتُظهر هذه الحكايات كيف يتم استخدام السرد كأداة للتعليم غير المباشر، حيث يتم تمرير الرسائل الأخلاقية والاجتماعية من خلال قصص تحمل طابعًا رمزيًا وجماليًا في آن واحد. ويشير Propp إلى أن الحكايات الشعبية تتبع أنماطًا بنيوية محددة تعكس الوظائف الأساسية للسرد، مما يجعلها قابلة للتحليل العلمي ضمن إطار منهجي واضح.(Propp, 1968)

وفي السياق العربي، يشكل التراث الشعبي مجالًا غنيًا بالدراسات التي تسعى إلى تحليل المرويات والأساطير من منظور ثقافي واجتماعي، حيث يؤكد العديد من الباحثين على أهمية هذه المرويات في فهم البنية الثقافية للمجتمعات العربية. ويشير إسماعيل غريب إلى أن الحكاية الشعبية تمثل سجلًا غير مكتوب للخبرات الجماعية، حيث تعكس أنماط التفكير الشعبي وتصوراته عن العالم والإنسان (غريب، ٢٠١٥). كما يرى أن دراسة الأساطير والحكايات تسهم في الكشف عن الأبعاد العميقة للهوية الثقافية، خاصة في المجتمعات التي تعتمد بشكل كبير على النقل الشفهي للمعرفة.

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى تحليل صورة الريانيين في التراث الشعبي من خلال دراسة الأساطير والحكايات المرتبطة بهم، بهدف الكشف عن الدلالات الرمزية والثقافية التي تحملها هذه المرويات. كما يهدف إلى فهم كيفية تشكل هذه الصورة عبر الزمن، والعوامل التي أسهمت في ترسيخها داخل الذاكرة الجمعية. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستفادة من المناهج البنيوية والأنثروبولوجية في تحليل النصوص الشعبية وفهم أبعادها المختلفة.

وتكمن إشكالية البحث في التساؤل حول طبيعة الصورة التي يقدمها التراث الشعبي عن الريانيين، وهل تعكس هذه الصورة واقعًا تاريخيًا أم أنها نتاج خيال جمعي تشكل عبر الزمن؟ كما يطرح البحث تساؤلات حول الوظائف الثقافية والاجتماعية التي تؤديها هذه الحكايات، ومدى تأثيرها في تشكيل الهوية الثقافية للمجتمع.

وبناءً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها تحليل الأساطير والحكايات المرتبطة بالريانيين، والكشف عن بنيتها السردية، وفهم دلالاتها الرمزية، إضافة إلى دراسة العوامل الثقافية والاجتماعية التي أسهمت في إنتاجها وانتشارها. كما يهدف إلى إبراز دور التراث الشعبي في الحفاظ على الهوية الثقافية ونقلها عبر الأجيال.

وفي ضوء ما سبق، تأتي هذه الدراسة لتسهم في إثراء حقل الدراسات الثقافية من خلال تقديم تحليل علمي معمق للتراث الشعبي المرتبط بالريانيين، بما يساعد على فهم أعمق لطبيعة العلاقة بين السرد الشعبي والهوية الثقافية، ويبرز أهمية الحكايات والأساطير بوصفها أدوات معرفية وثقافية تسهم في تشكيل الوعي الجمعي.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد

تُعد الدراسات المرتبطة بالتراث الشعبي من المجالات البحثية التي تتطلب معالجة منهجية دقيقة، نظرًا لتداخل عناصرها بين ما هو تاريخي وما هو رمزي وما هو متخيل. فالأساطير والحكايات الشعبية لا يمكن التعامل معها بوصفها نصوصًا سردية بسيطة، بل هي أنظمة دلالية معقدة تعكس البنية الثقافية والاجتماعية للمجتمع الذي أنتجها. ومن هذا المنطلق، تبرز أهمية الإطار المنهجي في توجيه الدراسة نحو تحليل علمي منظم يراعي طبيعة المادة المدروسة وخصوصيتها. ويشير Geertz إلى أن فهم النصوص الثقافية يتطلب قراءة تأويلية تكشف المعاني الكامنة وراء الرموز والسرديات(Geertz, 1973) ، وهو ما يجعل من المنهج العلمي أداة أساسية لفهم التراث الشعبي وتحليله.

مشكلة الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية أساسية تتمثل في طبيعة الصورة التي يقدمها التراث الشعبي عن الريانيين، حيث تتداخل في هذه الصورة عناصر الواقع والتاريخ مع عناصر الخيال والأسطورة. ويثير هذا التداخل تساؤلات حول مدى دقة هذه المرويات في تمثيل الواقع، وحول الوظائف التي تؤديها داخل المجتمع. فهل تعكس الحكايات الشعبية المرتبطة بالريانيين أحداثًا تاريخية حقيقية تم تحويرها عبر الزمن، أم أنها نتاج خيال جمعي يعبر عن احتياجات نفسية واجتماعية وثقافية؟ كما تطرح الدراسة تساؤلًا حول الكيفية التي يتم من خلالها

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

توظيف هذه الحكايات في تشكيل الهوية الثقافية وإعادة إنتاجها داخل المجتمع. ويؤكد Dundes أن الحكايات الشعبية لا يمكن فهمها خارج سياقها الاجتماعي، لأنها تعكس القيم والصراعات التي يعيشها المجتمع.(Dundes, 1980)

أسئلة الدراسة

تنطلق الدراسة من مجموعة من الأسئلة الرئيسة التي توجه مسارها التحليلي، ومن أبرزها ما طبيعة صورة الريانيين في التراث الشعبي؟ وما الخصائص السردية للأساطير والحكايات المرتبطة بهم؟ وما الدلالات الرمزية التي تحملها هذه المرويات؟ وما العوامل الثقافية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل هذه الصورة؟ وكيف تسهم هذه الحكايات في بناء الهوية الثقافية للمجتمع؟ وما مدى التداخل بين الواقع التاريخي والخيال الشعبي في هذه السرديات؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأساطير والحكايات الشعبية المرتبطة بالريانيين من منظور علمي يسعى إلى الكشف عن بنيتها السردية ودلالاتها الرمزية. كما تهدف إلى فهم الكيفية التي تتشكل بها صورة الريانيين داخل الذاكرة الجمعية، وتحليل العوامل التي تسهم في إنتاج هذه الصورة وانتشارها. وتسعى الدراسة كذلك إلى إبراز الدور الذي تلعبه الحكايات الشعبية في نقل القيم والمعايير الثقافية، إضافة إلى توضيح العلاقة بين التراث الشعبي والهوية الثقافية. كما تهدف إلى توظيف المناهج الحديثة في تحليل النصوص الشعبية بما يسهم في تقديم قراءة علمية معمقة لهذا النوع من التراث.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول موضوعًا يرتبط بالتراث الشعبي بوصفه أحد أهم مكونات الهوية الثقافية، حيث تسهم في فهم الأبعاد الرمزية والمعرفية للأساطير والحكايات الشعبية. كما تكتسب الدراسة أهميتها من خلال تركيزها على تحليل صورة الريانيين، وهو موضوع لم يحظَ بالكثير من الدراسات المتخصصة، مما يمنح البحث بعدًا إسهاميًا في مجال الدراسات الثقافية. وتتمثل أهمية الدراسة أيضًا في توظيفها لمقاربات تحليلية متعددة تجمع بين المنهج الأنثروبولوجي والبنيوي، مما يساعد على تقديم فهم أعمق للظاهرة المدروسة. ويشير Lévi-Strauss إلى أن تحليل الأساطير يكشف عن البنية الفكرية العميقة للمجتمعات(Lévi-Strauss, 1963) ، وهو ما يعزز أهمية هذا النوع من الدراسات.

منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لدراسة الظواهر الثقافية، حيث يتم من خلاله وصف الحكايات والأساطير المرتبطة بالريانيين وتحليلها للكشف عن بنيتها ودلالاتها. كما تستفيد الدراسة من المنهج البنيوي في تحليل البناء السردي للحكايات، من خلال التركيز على العناصر المتكررة والوظائف السردية، وهو ما يتفق مع طرح Propp الذي يرى أن الحكايات الشعبية تقوم على بنى ثابتة يمكن تحليلها علميًا .(Propp, 1968) إضافة إلى ذلك، يتم توظيف المنهج الأنثروبولوجي لفهم السياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه هذه المرويات، وتحليل علاقتها بالهوية الجماعية. ويؤكد Geertz أن التحليل الثقافي يتطلب فهم الرموز في سياقها الاجتماعي وليس بمعزل عنه.(Geertz, 1973).

حدود الدراسة

تتحدد هذه الدراسة في إطار موضوعي يركز على تحليل الأساطير والحكايات الشعبية المرتبطة بالربانيين، دون التوسع في دراسة أشكال أخرى من التراث الشعبي مثل الأمثال أو الأغاني الشعبية. كما تقتصر الدراسة على تحليل البعد الثقافي والرمزي لهذه المرويات، دون الدخول في تحقيق تاريخي دقيق لمدى صحتها. وتتمثل الحدود الزمنية في تناول المرويات كما وصلت في صيغها المتداولة، دون التركيز على تتبع تطورها التاريخي بشكل تفصيلي. أما الحدود المكانية فتتعلق بالمجال الثقافي الذي ظهرت فيه هذه الحكايات، مع الأخذ في الاعتبار إمكانية انتقالها بين المجتمعات عبر الزمن.

مصطلحات الدراسة

تستخدم الدراسة مجموعة من المصطلحات الأساسية التي تحتاج إلى تحديد دقيق، ومن أبرزها مفهوم التراث الشعبي الذي يشير إلى مجموع الممارسات والتقاليد والمرويات التي تنتقل شفهيًا بين الأجيال وتعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع. كما يُقصد بالأسطورة ذلك النوع من السرد الذي يتضمن عناصر خارقة ويهدف إلى تفسير الظواهر أو التعبير عن رؤى ثقافية عميقة. أما الحكاية الشعبية فهي سرد قصصي يتناقل شفهيًا ويعكس القيم والمعايير الاجتماعية. ويشير مفهوم الهوية الثقافية إلى مجموعة القيم والرموز التي تميز مجتمعًا معينًا عن غيره. ويؤكد غريب أن هذه المفاهيم تمثل مفاتيح أساسية لفهم التراث الشعبي وتحليله (غريب، ٢٠١٥).

الفصل الثاني:

الإطار النظري

مدخل إلى دراسة التراث الشعبي

يُعد التراث الشعبي من الحقول المعرفية التي شهدت اهتمامًا متزايدًا في الدراسات الثقافية والأنثروبولوجية، نظرًا لما يحمله من دلالات عميقة تتعلق ببنية المجتمع وهويته الثقافية. فالتراث الشعبي لا يمثل مجرد موروث تقليدي أو حكايات متناقلة، بل هو نظام ثقافي متكامل يعكس أنماط التفكير الجمعي ويجسد الخبرة التاريخية للمجتمع. ويؤكد Geertz أن الثقافة تُفهم بوصفها شبكة من المعاني التي ينسجها الإنسان بنفسه، وأن تحليلها يتطلب قراءة تفسيرية تكشف عن الرموز الكامنة فيها .(Geertz, 1973) ومن هذا المنطلق، فإن دراسة التراث الشعبي تمثل مدخلًا أساسيًا لفهم البنية الثقافية العميقة للمجتمعات.

كما يرى Dundes أن التراث الشعبي يشكل انعكاسًا مباشرًا للتجربة الإنسانية اليومية، حيث يعبر عن القيم والمعتقدات والتصورات التي يحملها المجتمع .(Dundes, 1980) ولا يقتصر دوره على حفظ الماضي، بل يمتد ليشمل إعادة إنتاجه في الحاضر من خلال السرديات التي يتم تداولها بين الأفراد، مما يجعله عنصرًا ديناميكيًا في تشكيل الهوية الثقافية.

مفهوم الأسطورة في الدراسات الثقافية

تُعد الأسطورة من أهم مكونات التراث الشعبي، حيث تمثل شكلًا من أشكال السرد الذي يجمع بين الخيال والرمزية بهدف تفسير العالم وإضفاء المعنى على الظواهر الطبيعية والاجتماعية. وقد تناولت الدراسات الأنثروبولوجية مفهوم الأسطورة من زوايا متعددة، حيث يرى Lévi-Strauss أن الأسطورة تمثل نظامًا فكريًا يعكس البنية الذهنية للمجتمع، وأن تحليلها يكشف عن العلاقات العميقة بين

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

العناصر الثقافية .(Lévi-Strauss, 1963) كما يرى أن الأساطير لا تُفهم من خلال مضمونها الظاهري فقط، بل من خلال بنيتها الداخلية والعلاقات التي تربط بين عناصرها.

وفي السياق نفسه، يؤكد Eliade أن الأسطورة تمثل سردًا مقدسًا يعكس تصور الإنسان للعالم، حيث تربط بين الماضي والحاضر وتمنح الأحداث معنى يتجاوز حدود الزمن .(Eliade, 1963) ومن هذا المنظور، فإن الأساطير المرتبطة بالريانيين يمكن فهمها بوصفها تعبيرًا رمزيًا عن تصورات المجتمع حول القوة والهوية والوجود.

الحكاية الشعبية: البنية والوظيفة

تُعد الحكاية الشعبية أحد أبرز أشكال التعبير في التراث الشعبي، حيث تتميز ببنية سردية واضحة تعتمد على التسلسل الزمني للأحداث، وتوظف عناصر الخيال والرمزية لنقل المعاني والقيم. وقد قدم Propp تحليلًا بنيويًا للحكايات الشعبية، حيث حدد مجموعة من الوظائف السردية التي تتكرر في معظم الحكايات، مما يدل على وجود بنية عميقة مشتركة بينها .(Propp, 1968) ويُظهر هذا التحليل أن الحكايات ليست عشوائية، بل تخضع لأنماط محددة يمكن دراستها علميًا.

وتؤدي الحكاية الشعبية مجموعة من الوظائف الاجتماعية، من أبرزها نقل القيم والمعايير الأخلاقية، وتعزيز الهوية الجماعية، وتوفير وسيلة للتعبير عن التوترات والصراعات داخل المجتمع. ويشير Dundes إلى أن الحكايات الشعبية تمثل وسيلة لفهم اللاوعي الجمعي، حيث تعكس المخاوف والتطلعات التي لا يتم التعبير عنها بشكل مباشر.(Dundes, 1980)

العلاقة بين الأسطورة والحكاية الشعبية

رغم وجود تمييز نظري بين الأسطورة والحكاية الشعبية، إلا أن العلاقة بينهما علاقة تكامل وتداخل، حيث تتشارك كلاهما في استخدام السرد والرمزية لنقل المعاني. فالأسطورة غالبًا ما ترتبط بالبُعد المقدس أو التفسيري، بينما تميل الحكاية الشعبية إلى الطابع الاجتماعي واليومي، إلا أن الحدود بينهما ليست ثابتة. ويشير Eliade إلى أن الأسطورة يمكن أن تتحول مع الزمن إلى حكاية شعبية، خاصة عندما تفقد بعدها المقدس وتصبح جزءًا من السرد اليومي.(Eliade, 1963)

وفي حالة الريانيين، يمكن ملاحظة هذا التداخل بوضوح، حيث تحمل بعض المرويات طابعًا أسطوريًا يتضمن عناصر خارقة، بينما تركز مرويات أخرى على الجوانب الاجتماعية والإنسانية، مما يعكس تنوعًا في أشكال السرد ووظائفه.

التراث الشعبي والهوية الثقافية

يمثل التراث الشعبي أحد أهم الأدوات التي يتم من خلالها تشكيل الهوية الثقافية والحفاظ عليها، حيث يعكس القيم والتصورات التي تميز مجتمعًا معينًا عن غيره. ويؤكد Geertz أن الهوية الثقافية تتشكل من خلال الأنظمة الرمزية التي يستخدمها المجتمع للتعبير عن نفسه .(Geertz, 1973) ومن هذا المنطلق، فإن الحكايات والأساطير تلعب دورًا محوريًا في بناء هذه الهوية.

كما يشير إسماعيل غريب إلى أن التراث الشعبي يمثل سجلًا حيًا للذاكرة الجماعية، حيث يعكس التجارب التاريخية والقيم الاجتماعية التي يتبناها المجتمع (غريب، ٢٠١٥). وتُسهم الحكايات الشعبية في تعزيز الشعور بالانتماء، من خلال تقديم نماذج رمزية تعبر عن الهوية المشتركة.

البعد الرمزي في السرد الشعبي

يُعد البعد الرمزي من أهم الخصائص التي تميز الأساطير والحكايات الشعبية، حيث تعتمد هذه المرويات على استخدام الرموز لنقل معانٍ تتجاوز المستوى الظاهري للنص. فالرمز يسمح بتعدد التأويلات، ويمنح السرد عمقًا دلاليًا يعكس تعقيد التجربة الإنسانية. ويؤكد Lévi-Straussأن الرموز في الأساطير تمثل أدوات لفهم العلاقات بين الإنسان والعالم.(Lévi-Strauss, 1963)

كما يرى Geertz أن تحليل الرموز يتطلب فهم السياق الثقافي الذي نشأت فيه، لأن المعاني لا تكون ثابتة بل تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي .(Geertz, 1973) وفي هذا السياق، يمكن فهم الرموز في مرويات الريانيين بوصفها تعبيرًا عن قيم ومعتقدات المجتمع.

المقاربات النظرية لدراسة التراث الشعبي

تتنوع المقاربات النظرية التي تُستخدم في دراسة التراث الشعبي، حيث تشمل المقاربة البنيوية التي تركز على تحليل البنية الداخلية للنصوص، والمقاربة الأنثروبولوجية التي تهتم بفهم السياق الثقافي والاجتماعي، والمقاربة التأويلية التي تسعى إلى تفسير المعاني الرمزية. ويؤكد Propp أهمية التحليل البنيوي في الكشف عن الأنماط السردية(Propp, 1968) ، بينما يشدد Geertz على ضرورة التحليل التأويلي لفهم المعاني الثقافية.(Geertz, 1973)

وفي هذا البحث، يتم توظيف هذه المقاربات بشكل تكاملي، بهدف تقديم تحليل شامل يجمع بين البنية والدلالة والسياق.

يتضح من خلال الإطار النظري أن دراسة التراث الشعبي تتطلب مقاربة متعددة الأبعاد تأخذ بعين الاعتبار البنية السردية والدلالات الرمزية والسياق الثقافي. كما يظهر أن الأساطير والحكايات الشعبية ليست مجرد نصوص ترفيهية، بل هي أدوات معرفية تعكس البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع. وفي ضوء ذلك، يشكل هذا الإطار النظري أساسًا لتحليل مرويات الريانيين وفهم أبعادها المختلفة.

الفصل الثالث:

تحليل الأساطير المرتبطة بالريانيين

مدخل إلى الأسطورة الريانية

تُعد الأساطير المرتبطة بالريانيين جزءًا أساسيًا من البناء الرمزي للتراث الشعبي، حيث تشكل هذه الأساطير إطارًا تفسيريًا لفهم العالم من منظور ثقافي خاص. ولا يمكن النظر إلى هذه الأساطير بوصفها مجرد حكايات خيالية، بل هي نصوص ثقافية تحمل في طياتها معاني عميقة تعكس تصورات المجتمع حول الكون والإنسان والعلاقات الاجتماعية. ويؤكد Eliade أن الأسطورة تمثل "قصة حقيقية" بالنسبة للمجتمعات التقليدية، لأنها تُفسر أصل الأشياء وتمنحها معنى .(Eliade, 1963) وفي هذا السياق، فإن الأساطير الريانية تمثل محاولة لفهم الواقع وإعادة صياغته ضمن إطار رمزي يعكس الخبرة الجماعية.

كما تشير الدراسات الأنثروبولوجية إلى أن الأساطير تؤدي دورًا مهمًا في بناء الهوية الثقافية، حيث تعكس القيم والمعتقدات التي يتبناها المجتمع .(Geertz, 1973) ومن هذا المنطلق، فإن تحليل الأساطير المرتبطة بالريانيين يكشف عن البنية الفكرية التي تحكم هذا التراث، ويتيح فهمًا أعمق للدلالات الرمزية التي تتضمنها هذه المرويات.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

تصنيف الأساطير الريانية

يمكن تصنيف الأساطير المرتبطة بالريانيين إلى عدة أنماط رئيسية وفقًا لموضوعاتها ووظائفها، وهو تصنيف يستند إلى المقاربات البنيوية والأنثروبولوجية في دراسة الأسطورة.

تشمل الفئة الأولى الأساطير التفسيرية، وهي التي تهدف إلى تفسير الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية، مثل نشأة بعض الأماكن أو تفسير أحداث غير مفهومة. ويرى Lévi-Strauss أن هذه الأساطير تعكس محاولة الإنسان لتنظيم العالم من خلال أنماط فكرية تعتمد على الثنائية.(Lévi-Strauss, 1963)

أما الفئة الثانية فهي الأساطير البطولية، التي تركز على شخصيات تمتلك قدرات خارقة، وتمثل نموذجًا للقوة أو الشجاعة. وغالبًا ما تُستخدم هذه الأساطير لتعزيز القيم الاجتماعية، حيث يتم تقديم البطل بوصفه نموذجًا يُحتذى به.

وتشمل الفئة الثالثة الأساطير الرمزية، التي تعتمد على استخدام الرموز لنقل معانٍ عميقة تتعلق بالحياة والموت والصراع بين الخير والشر. ويشير غريب إلى أن هذا النوع من الأساطير يعكس البنية النفسية والاجتماعية للمجتمع (غريب، ٢٠١٥.(

البنية السردية للأسطورة

تتسم الأساطير الريانية ببنية سردية منظمة، حيث تتضمن عناصر أساسية مثل البداية التي تقدم السياق العام، والحدث المركزي الذي يشكل محور السرد، والنهاية التي تحمل دلالة أو رسالة. ويمكن تحليل هذه البنية من خلال نموذجPropp ، الذي يحدد مجموعة من الوظائف السردية التي تتكرر في الحكايات والأساطير.(Propp, 1968)

وتُظهر الأساطير الريانية نمطًا متكررًا يتمثل في وجود بطل يواجه تحديًا أو صراعًا، ثم يخوض سلسلة من الأحداث التي تقوده إلى تحقيق هدف معين أو الوصول إلى نتيجة تحمل دلالة رمزية. ويعكس هذا النمط البنية العميقة للسرد الشعبي، حيث يتم تنظيم الأحداث بطريقة تخدم نقل القيم والمعاني.

الرمزية في الأساطير الريانية

تُعد الرمزية من أبرز الخصائص التي تميز الأساطير، حيث تعتمد هذه المرويات على استخدام رموز تعبر عن معانٍ تتجاوز المستوى الظاهري. فالجبال قد ترمز إلى الثبات، والماء إلى الحياة، والظلام إلى الخوف أو المجهول. ويؤكد Geertz أن الرموز تمثل وسيلة لفهم العالم، حيث تعكس الأنظمة الثقافية التي ينتمي إليها الأفراد.(Geertz, 1973)

وفي الأساطير الريانية، تظهر الرموز بشكل واضح في تصوير الشخصيات والأحداث، حيث يتم توظيفها لنقل رسائل تتعلق بالقيم الاجتماعية أو الصراعات النفسية. ويشير Lévi-Strauss إلى أن تحليل الرموز يساعد في الكشف عن العلاقات العميقة بين عناصر الأسطورة.(Lévi-Strauss, 1963)

الأسطورة والواقع الاجتماعي

رغم الطابع الخيالي للأساطير، إلا أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالواقع الاجتماعي، حيث تعكس القضايا والتحديات التي يواجهها المجتمع. فالصراعات التي تظهر في الأساطير قد تكون انعكاسًا لصراعات اجتماعية حقيقية، كما أن الشخصيات قد تمثل أنماطًا اجتماعية معينة.

ويرى Dundes أن الأساطير تمثل وسيلة لفهم اللاوعي الجمعي، حيث تعكس المخاوف والتطلعات التي لا يتم التعبير عنها بشكل مباشر .(Dundes, 1980) ومن هذا المنظور، فإن الأساطير الريانية يمكن قراءتها بوصفها تعبيرًا عن تجربة اجتماعية وثقافية معقدة.

التحليل المقارن للأساطير

عند مقارنة الأساطير الريانية بأساطير مجتمعات أخرى، يمكن ملاحظة وجود عناصر مشتركة، مثل الصراع بين الخير والشر، أو رحلة البطل، أو استخدام الرموز الطبيعية. ويشير Campbell إلى أن هذه الأنماط المشتركة تعكس ما يُعرف بـ"رحلة البطل"، وهي بنية سردية تتكرر في مختلف الثقافات.(Campbell, 1949)

إلا أن الأساطير الريانية تتميز بخصوصيتها الثقافية، حيث تعكس البيئة المحلية والقيم الاجتماعية الخاصة بالمجتمع، مما يمنحها طابعًا فريدًا. ويؤكد غريب أن هذه الخصوصية تُعد عنصرًا أساسيًا في دراسة التراث الشعبي، لأنها تعكس الهوية الثقافية للمجتمع (غريب، ٢٠١٥).

التحولات في الأسطورة الريانية

شهدت الأساطير الريانية تحولات مع مرور الزمن، حيث تأثرت بالتغيرات الاجتماعية والثقافية. فقد يتم إعادة تفسير بعض الأساطير أو تعديلها لتتناسب مع السياق الجديد، مما يعكس طبيعة التراث الشعبي بوصفه عنصرًا ديناميكيًا.

ويشير Hobsbawm إلى أن التقاليد يمكن أن تُعاد صياغتها في سياقات جديدة، مما يمنحها معاني مختلفة (Hobsbawm, 1983).ومن هذا المنطلق، فإن دراسة التحولات في الأساطير الريانية تتيح فهمًا لكيفية تفاعل التراث مع التغيرات الاجتماعية.

يتضح من خلال هذا التحليل أن الأساطير المرتبطة بالريانيين تمثل منظومة رمزية معقدة تعكس البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع. فهي ليست مجرد سرديات خيالية، بل أدوات معرفية تُستخدم لفهم العالم وإضفاء المعنى على التجربة الإنسانية. كما أن تحليل هذه الأساطير يكشف عن التفاعل بين الرموز والبنية السردية والسياق الثقافي، مما يبرز أهمية دراسة التراث الشعبي بوصفه مجالًا غنيًا بالمعاني والدلالات.

الفصل الرابع:

تحليل الحكايات الشعبية المرتبطة بالريانيين

مدخل إلى الحكاية الشعبية الريانية

تُعد الحكايات الشعبية من أبرز أشكال التعبير الثقافي في التراث الإنساني، حيث تمثل وسيلة لنقل القيم والمعارف والخبرات من جيل إلى آخر عبر السرد الشفهي. وفي سياق التراث المرتبط بالريانيين، تكتسب الحكايات الشعبية أهمية خاصة، إذ تعكس الحياة اليومية والتجارب الاجتماعية للمجتمع، وتُبرز تصوراته للعالم من خلال أحداث وشخصيات تتسم بالبساطة والرمزية في آن واحد. ويرى Bascom أن الحكايات الشعبية تؤدي وظائف متعددة، منها الترفيه والتعليم ونقل القيم الاجتماعية(Bascom, 1965) ، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في فهم البنية الثقافية للمجتمع.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

كما يؤكد غريب أن الحكاية الشعبية ليست مجرد وسيلة للتسلية، بل هي أداة ثقافية تُستخدم لتشكيل الوعي الجمعي وتعزيز الانتماء (غريب، ٢٠١٥). ومن هذا المنطلق، فإن دراسة الحكايات المرتبطة بالريانيين تكشف عن أنماط التفكير والسلوك التي تميز هذا التراث.

خصائص الحكايات الشعبية الريانية

تتميز الحكايات الشعبية الريانية بمجموعة من الخصائص التي تعكس طبيعتها السردية ووظيفتها الاجتماعية. من أبرز هذه الخصائص البساطة في اللغة، حيث تُروى الحكايات بأسلوب سهل يتيح تداولها بين مختلف فئات المجتمع، مما يسهم في انتشارها واستمراريتها. كما تتسم هذه الحكايات بالاعتماد على التكرار، سواء في الأحداث أو العبارات، وهو ما يساعد على تثبيت المعاني في الذاكرة.

وتعتمد الحكايات أيضًا على استخدام عناصر الخيال، مثل الأحداث غير الواقعية أو الشخصيات ذات القدرات الخاصة، إلا أن هذا الخيال لا ينفصل عن الواقع، بل يعكسه بشكل غير مباشر. ويشير Propp إلى أن هذا التداخل بين الواقع والخيال يُعد سمة أساسية في الحكايات الشعبية، حيث يتم توظيف الخيال لخدمة أهداف اجتماعية وثقافية.(Propp, 1968)

البنية السردية للحكاية الشعبية

تخضع الحكايات الشعبية الريانية لبنية سردية يمكن تحليلها من خلال المقاربات البنيوية، حيث تبدأ الحكاية عادةً بوضع أولي يعرض الشخصيات والسياق، ثم يتطور الحدث من خلال ظهور مشكلة أو صراع، يلي ذلك سلسلة من الأحداث التي تقود إلى الحل، وتنتهي الحكاية بخاتمة تحمل دلالة أو عبرة.

وقد حدد Propp مجموعة من الوظائف السردية التي تتكرر في الحكايات، مثل الغياب، والمنع، والانتهاك، والصراع، والانتصار، وهي وظائف يمكن ملاحظتها في العديد من الحكايات الريانية .(Propp, 1968) ويُظهر هذا التحليل أن الحكايات ليست عشوائية، بل تتبع نمطًا منظمًا يعكس بنية فكرية مشتركة.

الشخصيات ودلالاتها الرمزية

تُعد الشخصيات عنصرًا أساسيًا في الحكايات الشعبية، حيث تمثل نماذج رمزية تعبر عن القيم والسلوكيات المختلفة. ففي الحكايات الريانية، يظهر البطل غالبًا بوصفه شخصية إيجابية تجسد الشجاعة أو الذكاء، في حين تمثل الشخصيات الأخرى، مثل الخصم أو المخادع، نماذج للسلوك السلبي.

ويشير Dundes إلى أن الشخصيات في الحكايات الشعبية تعكس أنماطًا نفسية واجتماعية، حيث تمثل صراعات داخلية أو علاقات اجتماعية .(Dundes, 1980) ومن هذا المنظور، فإن تحليل الشخصيات في الحكايات الريانية يساعد في فهم القيم التي يسعى المجتمع إلى ترسيخها.

الوظائف الاجتماعية للحكايات

تؤدي الحكايات الشعبية مجموعة من الوظائف الاجتماعية التي تجعلها عنصرًا فعالًا في الحياة الثقافية. فهي تسهم في نقل القيم الأخلاقية، مثل الصدق والأمانة، من خلال تقديم نماذج إيجابية وسلبية. كما تُستخدم الحكايات لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية، أو لتقديم حلول رمزية لمشكلات واقعية.

ويرى Bascom أن الحكايات الشعبية تُستخدم أيضًا كوسيلة للضبط الاجتماعي، حيث تساعد في توجيه سلوك الأفراد من خلال تقديم نماذج للسلوك المقبول وغير المقبول .(Bascom, 1965) وفي هذا السياق، يمكن فهم الحكايات الريانية بوصفها أدوات لتشكيل السلوك الاجتماعي.

العلاقة بين الحكاية والأسطورة

تتداخل الحكايات الشعبية مع الأساطير في العديد من الجوانب، حيث يشتركان في استخدام السرد والرمزية، إلا أن لكل منهما خصوصيته. فالأسطورة ترتبط غالبًا بالبُعد المقدس أو التفسيري، في حين تميل الحكاية إلى التركيز على الحياة اليومية والتجارب الإنسانية.

ويشير Eliade إلى أن هذا التداخل يعكس تطور السرد الشعبي، حيث يمكن أن تتحول الأسطورة إلى حكاية مع مرور الزمن .(Eliade, 1963)وفي حالة الريانيين، يظهر هذا التداخل في بعض المرويات التي تجمع بين الطابع الأسطوري والبعد الاجتماعي.

التحليل المقارن للحكايات الشعبية

عند مقارنة الحكايات الريانية بحكايات من ثقافات أخرى، يمكن ملاحظة وجود أنماط مشتركة، مثل فكرة البطل الذي يواجه تحديات، أو استخدام الحيل والذكاء لتحقيق النجاح. ويشير Thompson إلى أن هذه الأنماط المشتركة تُعد دليلًا على وجود عناصر عالمية في الحكايات الشعبية.(Thompson, 1955)

إلا أن الحكايات الريانية تحتفظ بخصوصيتها الثقافية، حيث تعكس البيئة المحلية والقيم الاجتماعية الخاصة بالمجتمع. ويؤكد غريب أن هذه الخصوصية تُعد عنصرًا مهمًا في دراسة التراث الشعبي، لأنها تعكس هوية المجتمع (غريب، ٢٠١٥)

التحولات في الحكايات الشعبية

شهدت الحكايات الشعبية الريانية تغيرات مع مرور الزمن، حيث تأثرت بالتطورات الاجتماعية والثقافية. فقد يتم تعديل بعض الحكايات أو إعادة صياغتها لتتناسب مع السياق الحديث، مما يعكس الطبيعة الديناميكية للتراث الشعبي.

ويشير Hobsbawm إلى أن التقاليد يمكن أن تُعاد صياغتها لتخدم أهدافًا جديدة، وهو ما ينطبق على الحكايات الشعبية .(Hobsbawm, 1983)ومن هذا المنطلق، فإن دراسة هذه التحولات تساعد في فهم كيفية تفاعل التراث مع التغيرات الاجتماعية.

يتضح من خلال هذا الفصل أن الحكايات الشعبية المرتبطة بالريانيين تمثل عنصرًا أساسيًا في التراث الثقافي، حيث تعكس القيم الاجتماعية والبنية الفكرية للمجتمع. كما أن تحليل هذه الحكايات يكشف عن وجود أنماط سردية ورمزية مشتركة، إلى جانب خصوصية ثقافية تميزها عن غيرها. وتبرز أهمية الحكايات بوصفها وسيلة لنقل القيم وتعزيز الهوية، مما يجعلها مجالًا غنيًا للدراسة والتحليل.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

الفصل الخامس:

الأبعاد الرمزية والدلالية في مرويات الريانيين

مدخل إلى التحليل الرمزي في التراث الشعبي

يُعد التحليل الرمزي من أهم المقاربات التي تُستخدم في دراسة التراث الشعبي، حيث يتيح الكشف عن المعاني العميقة الكامنة في النصوص السردية، والتي لا تظهر بشكل مباشر في المستوى الظاهري. فالرموز تمثل أدوات ثقافية تُستخدم للتعبير عن الأفكار والمعتقدات بطريقة غير مباشرة، مما يمنح النصوص الشعبية طابعًا متعدد الدلالات. ويؤكد Geertz أن الثقافة تُفهم من خلال تفسير الرموز التي يستخدمها المجتمع، حيث تشكل هذه الرموز نظامًا دلاليًا يعكس رؤية العالم .(Geertz, 1973) ومن هذا المنطلق، فإن تحليل الرموز في مرويات الريانيين يُعد مدخلًا أساسيًا لفهم البنية الفكرية لهذا التراث.

كما يشير غريب إلى أن الرمزية في التراث الشعبي تعكس التفاعل بين الإنسان وبيئته، حيث يتم توظيف عناصر الطبيعة والأحداث اليومية لتشكيل منظومة رمزية تحمل معاني اجتماعية ونفسية (غريب، ٢٠١٥). وبالتالي، فإن دراسة هذه الرموز تتيح فهمًا أعمق للقيم والتصورات التي يتبناها المجتمع.

أنماط الرموز في المرويات الريانية

تتنوع الرموز في مرويات الريانيين، ويمكن تصنيفها إلى عدة أنماط رئيسية وفقًا لطبيعتها ووظيفتها. تشمل هذه الأنماط الرموز الطبيعية، مثل الماء والجبال والنار، والتي تُستخدم للتعبير عن مفاهيم مثل الحياة والقوة والتغيير. كما تشمل الرموز الاجتماعية، مثل الشخصيات التي تمثل أدوارًا محددة داخل المجتمع، والرموز النفسية التي تعكس مشاعر مثل الخوف أو الأمل.

ويرى Lévi-Strauss أن هذه الرموز لا تُستخدم بشكل عشوائي، بل تخضع لنظام فكري يعكس البنية الذهنية للمجتمع .(Lévi-Strauss, 1963)ومن خلال تحليل هذه الأنماط، يمكن الكشف عن العلاقات بين العناصر المختلفة في النصوص الشعبية، وفهم كيفية تنظيم المعاني داخلها.

الدلالات الثقافية للرموز

تحمل الرموز في مرويات الريانيين دلالات ثقافية عميقة، حيث تعكس القيم والمعتقدات التي يتبناها المجتمع. فالماء، على سبيل المثال، قد يرمز إلى الحياة أو النقاء، في حين قد ترمز النار إلى الخطر أو التحول. ولا يمكن فهم هذه الدلالات بمعزل عن السياق الثقافي الذي نشأت فيه، لأن المعاني تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي.

ويؤكد Geertz أن تفسير الرموز يتطلب فهم السياق الثقافي، حيث لا يمكن فصل الرمز عن البيئة التي ينتمي إليها (Geertz, 1973). كما يشير Dundes إلى أن الرموز تعكس اللاوعي الجمعي، حيث تمثل وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر التي لا يتم التعبير عنها بشكل مباشر .(Dundes, 1980) وفي هذا السياق، فإن الرموز في مرويات الريانيين تكشف عن أبعاد نفسية واجتماعية عميقة.

التفاعل البنيوي للرموز

يشير مفهوم التفاعل البنيوي إلى العلاقات التي تربط بين الرموز داخل النص، حيث لا تعمل الرموز بشكل منفصل، بل تتفاعل مع بعضها لتكوين شبكة من المعاني. ويؤكد Lévi-Strauss أن معنى الرمز لا يُفهم بشكل مستقل، بل من خلال موقعه داخل البنية الكلية للنص.(Lévi-Strauss, 1963)

وفي مرويات الريانيين، يمكن ملاحظة هذا التفاعل من خلال ارتباط الرموز الطبيعية بالأحداث والشخصيات، حيث يتم توظيفها لتعزيز المعاني ونقل الرسائل. فعلى سبيل المثال، قد يرتبط ظهور الظلام بحدوث أزمة، في حين يشير الضوء إلى الحل أو الخلاص. ويعكس هذا التفاعل قدرة النصوص الشعبية على تنظيم المعاني بطريقة معقدة رغم بساطتها الظاهرية.

الرمزية والصراع الدلالي

تُظهر مرويات الريانيين وجود صراعات دلالية بين الرموز، حيث يتم التعبير عن التوترات الاجتماعية أو النفسية من خلال تضاد الرموز، مثل الخير والشر، أو النور والظلام. ويُعد هذا الصراع جزءًا أساسيًا من البنية السردية، حيث يسهم في دفع الأحداث وتوليد المعاني.

ويرى Campbell أن هذا الصراع يعكس رحلة الإنسان في مواجهة التحديات، حيث تمثل الرموز مراحل مختلفة من هذه الرحلة .(Campbell, 1949)كما يشير غريب إلى أن هذه الصراعات تعكس التوترات التي يعيشها المجتمع، حيث يتم التعبير عنها بشكل رمزي في النصوص الشعبية (غريب، ٢٠١٥).

التأويلات المتعددة للنصوص الشعبية

تتميز النصوص الشعبية بطابعها المفتوح، حيث يمكن تفسيرها بطرق متعددة وفقًا للمنظور الذي يتم من خلاله تحليلها. فالرموز لا تحمل معنى واحدًا ثابتًا، بل تتعدد دلالاتها تبعًا للسياق الثقافي والاجتماعي. ويؤكد Ricoeur أن التأويل يمثل عملية مستمرة تهدف إلى الكشف عن المعاني الكامنة في النصوص.(Ricoeur, 1976)

وفي هذا الإطار، يمكن قراءة مرويات الريانيين من زوايا مختلفة، سواء من منظور اجتماعي أو نفسي أو ثقافي، مما يعكس غنى هذا التراث وتعدد أبعاده. ويُبرز هذا التنوع أهمية استخدام مقاربات تحليلية متعددة لفهم النصوص الشعبية.

الرمزية والهوية الثقافية

تلعب الرموز دورًا مهمًا في تشكيل الهوية الثقافية، حيث تُستخدم للتعبير عن القيم والتصورات التي تميز المجتمع. وفي مرويات الريانيين، تسهم الرموز في تعزيز الشعور بالانتماء، من خلال تقديم صور تعبر عن الهوية المشتركة.

ويشير Geertz إلى أن الهوية الثقافية تتشكل من خلال الأنظمة الرمزية التي يستخدمها المجتمع(Geertz, 1973) ، بينما يؤكد غريب أن التراث الشعبي يمثل سجلًا حيًا لهذه الهوية (غريب، ٢٠١٥). ومن هذا المنطلق، فإن تحليل الرموز يساعد في فهم كيفية بناء الهوية الثقافية والحفاظ عليها.

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يتضح من خلال هذا الفصل أن الأبعاد الرمزية والدلالية في مرويات الريانيين تمثل عنصرًا أساسيًا في فهم هذا التراث، حيث تكشف الرموز عن معانٍ عميقة تتعلق بالبنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع. كما أن التفاعل بين الرموز والصراعات الدلالية والتأويلات المتعددة يمنح النصوص الشعبية طابعًا غنيًا ومعقدًا، مما يبرز أهمية التحليل الرمزي في دراسة التراث الشعبي.

الفصل السادس:

النماذج التطبيقية (الأساطير والحكايات المرتبطة بالريانيين)

مدخل إلى النماذج التطبيقية

يهدف هذا الفصل إلى تقديم نماذج تطبيقية من الأساطير والحكايات الشعبية المرتبطة بالريانيين، وذلك من أجل اختبار وتحليل المفاهيم النظرية التي تم تناولها في الفصول السابقة. فالدراسة التطبيقية تُعد خطوة أساسية في الدراسات الثقافية، لأنها تنقل البحث من المستوى النظري إلى المستوى التحليلي الملموس، مما يعزز من قوة النتائج ودقتها. ويؤكد الباحثون في مجال الأنثروبولوجيا أن دراسة التراث الشعبي لا تكتمل دون تحليل نماذج حقيقية من المرويات، باعتبارها تمثل جوهر المادة الثقافية المدروسة.

أسطورة حارس الجبل الرياني

تتداول المرويات الشعبية قصة كائن يُعرف باسم "حارس الجبل الرياني"، وهو كيان أسطوري يظهر في المناطق الجبلية ليلاً، ويُقال إنه يمنع الغرباء من الاقتراب أو تجاوز حدود الجبل. ويُوصف هذا الكائن بأنه غير مرئي بشكل كامل، لكنه يثير الخوف والرهبة فيمن يحاول الاقتراب.

التحليل

تعكس هذه الأسطورة وظيفة رمزية تتعلق بحماية المكان وتعزيز مفهوم الهوية المكانية. ويشير Lévi-Strauss إلى أن الشخصيات الأسطورية غالبًا ما تعبّر عن ثنائيات بنيوية مثل الداخل والخارج أو النظام والفوضى. (Lévi-Strauss, 1963) كما يمكن تفسير هذا النموذج بوصفه تعبيرًا عن "الخوف الجمعي من المجهول"، حيث تمثل الشخصية الأسطورية آلية دفاع ثقافي لحماية الحدود الرمزية للمجتمع.

حكاية الراعي والرياني الغامض

تحكي إحدى المرويات عن راعٍ كان يرعى قطيعه في منطقة نائية، فظهر له شخص غامض يُدعى "الرياني"، ساعده في حماية الأغنام من الذئاب، ثم اختفى دون أثر. ويُقال إن هذا الكائن لا يظهر إلا في لحظات الخطر.

التحليل

يمثل هذا النموذج وظيفة "المساعد السحري" في البناء السردي، كما أشار Propp (1968) ، حيث يظهر عنصر خارق لتغيير مجرى الأحداث. كما تعكس الحكاية تصورًا اجتماعيًا عن وجود قوة خفية تحمي الخير وتدعم الأفراد في الأوقات الصعبة، مما يعزز القيم الأخلاقية داخل المجتمع.

أسطورة وادي الظلال

تتحدث المرويات عن مكان يُعرف باسم "وادي الظلال"، حيث يُقال إن من يدخله ليلاً يسمع أصواتًا من الماضي وكأن المكان يحتفظ بذاكرة الزمن. ويرتبط هذا الوادي بتاريخ قديم للريانيين.

التحليل

ترتبط هذه الأسطورة بمفهوم الذاكرة الجماعية المرتبطة بالمكان، حيث يرى Halbwachs (1992) أن الذاكرة الاجتماعية تُخزن في الفضاءات الجغرافية. كما يعكس هذا النموذج فكرة استمرارية الماضي داخل الحاضر، وهو ما يؤكد عليه Eliade في دراسته للأسطورة والزمن المقدس.

حكاية الرياني الذي يختبر البشر

تحكي المرويات عن شخصية ريانية تظهر على هيئة إنسان عادي، وتقوم باختبار سلوك الناس؛ فمن يتصرف بالخير يُكافأ، ومن يتصرف بالشر يُعاقب أو يُحرم من ظهور هذا الكائن له مرة أخرى.

التحليل

تمثل هذه الحكاية نموذجًا للضبط الاجتماعي الرمزي، حيث يتم توظيف السرد الشعبي لترسيخ القيم الأخلاقية. ويشير Dundes (1980)إلى أن الحكايات الشعبية تعمل كآلية غير مباشرة لتوجيه السلوك الاجتماعي عبر المكافأة والعقاب الرمزي.

أسطورة ضوء الرياني في الصحراء

تذكر بعض الروايات أن مسافرين في الصحراء كانوا يرون ضوءًا غريبًا يقودهم إلى الطريق الصحيح، ويُعتقد أن هذا الضوء مرتبط بالريانيين كقوة هادية للمسافرين.

التحليل

يرمز الضوء هنا إلى الهداية والمعرفة، وهو رمز عالمي في الأساطير كما أشار Campbell (1949) ، حيث يمثل الانتقال من الضياع إلى الوعي. ويعكس هذا النموذج حاجة الإنسان إلى الأمان في بيئات مجهولة وخطرة.

يتضح من خلال النماذج التطبيقية أن مرويات الريانيين تقوم على نظام رمزي وسردي متكامل، حيث تتحول الشخصيات والأماكن والأحداث إلى رموز تعكس البنية الفكرية والثقافية للمجتمع. كما تؤكد هذه النماذج أن التراث الشعبي ليس مجرد قصص خيالية، بل هو منظومة معرفية تعكس طريقة فهم الإنسان للعالم وتنظيمه للواقع من حوله.

الفصل السابع:

النتائج والتوصيات والخاتمة

النتائج

بعد تحليل مادة البحث المتعلقة بـ *الريانيين في التراث الشعبي: الأساطير والحكايات*، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة، أبرزها:

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

١. يتضح أن شخصية "الريانيين" في التراث الشعبي تمثل بناءً أسطوريًا رمزيًا أكثر من كونها كيانًا حقيقيًا، إذ تتشكل وظيفتها ضمن السياق الثقافي للمجتمع .

٢. أظهرت النماذج التطبيقية أن الأساطير المرتبطة بالريانيين تؤدي وظائف متعددة، أهمها :

- تفسير الظواهر الغامضة .
- تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية .
- حماية الهوية المكانية والثقافية .

٣. تبين أن المكان (الجبل، الوادي، الصحراء) يلعب دورًا أساسيًا في تشكيل الأسطورة، حيث يتحول إلى فضاء رمزي مشحون بالدلالات .

٤. كشفت الدراسة أن البنية السردية للحكايات الريانية تتوافق مع الأنماط العالمية في الحكايات الشعبية، مثل نموذج "المساعد الخارق" و"الاختبار الأخلاقي ."

٥. تؤكد الدراسة أن التراث الشعبي يمثل ذاكرة جمعية حيّة تعكس تصور المجتمع للعالم غير المرئي، وتعيد إنتاج القيم بشكل رمزي .

التوصيات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة بما يلي:

١. ضرورة توثيق التراث الشعبي المرتبط بالأساطير المحلية قبل اندثاره نتيجة التحولات الاجتماعية الحديثة .

٢. تشجيع إجراء دراسات ميدانية موسعة لجمع الروايات الشفوية من كبار السن والرواة المحليين .

٣. إدراج موضوعات التراث الشعبي والأسطورة في المناهج الأكاديمية لتعزيز الوعي الثقافي لدى الطلبة .

٤. دعم الدراسات المقارنة بين الأساطير المحلية والأساطير العالمية لفهم البنية المشتركة للخيال الإنساني .

٥. استخدام الوسائط الرقمية في أرشفة الحكايات الشعبية وتحويلها إلى محتوى ثقافي تفاعلي .

الخاتمة:

تناول هذا البحث موضوع *الريانيين في التراث الشعبي: الأساطير والحكايات* من منظور تحليلي يهدف إلى الكشف عن البنية الرمزية والثقافية لهذه المرويات. وقد أظهرت الدراسة أن هذه الأساطير لا تُعد مجرد قصص خيالية، بل هي نظام دلالي يعكس طريقة تفكير المجتمع في تفسير العالم المحيط به.

كما بيّنت النتائج أن شخصية الريانيين تتشكل ضمن شبكة من الرموز المرتبطة بالمكان والقيم والسلوك الاجتماعي، مما يجعلها جزءًا من البنية الثقافية العميقة للمجتمع.

وفي الختام، يمكن القول إن دراسة الأسطورة الشعبية ليست مجرد بحث في الماضي، بل هي محاولة لفهم الحاضر من خلال جذوره الثقافية، وإدراك كيف يُعيد الإنسان إنتاج معانيه عبر الحكاية والرمز.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

- إسماعيل، غريب. (٢٠١٥). التراث الشعبي العربي: دراسة في المأثور الثقافي .القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- حمداوي، جميل. (٢٠١٥). الأسطورة والحكاية الشعبية في الثقافة العربية .الدار البيضاء: منشورات الاختلاف .
- عبد الحميد، أحمد. (٢٠١٢). مدخل إلى دراسة الفولكلور .بيروت: دار الفكر العربي .
- علي، سعيد. (٢٠١٨). الموروث الشعبي وبناء الهوية الثقافية .عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع .
- منصور، فاطمة. (٢٠١٦). الحكاية الشعبية العربية: البنية والدلالة .دمشق: دار التكوين .
- يوسف، عبد الله. (٢٠١٤). الأسطورة في التراث العربي القديم .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية .

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Campbell, J. (1949). The Hero with a Thousand Faces. Princeton University Press.
- Dundes, A. (1980). Interpreting Folklore. Bloomington: Indiana University Press.
- Eliade, M. (1957). The Sacred and the Profane: The Nature of Religion. Harcourt.
- Halbwachs, M. (1992). On Collective Memory. University of Chicago Press.
- Lévi-Strauss, C. (1963). Structural Anthropology. Basic Books.
- Propp, V. (1968). Morphology of the Folktale. University of Texas Press.